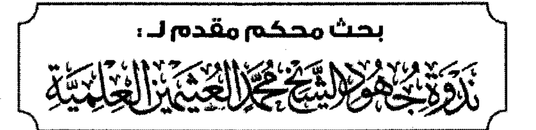
مجالات التجديد عند الشيخ ابن عثيمين
في
دراســة قضـــايا العقيـــدة

إعداد

د . محمد بن عبدالله الخضيري

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

جامعة القصيم



بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمدُ لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فلا تخفى أهمية دراسة سير العلماء العاملين ـ الذين أخذوا من معين الكتاب وصحيح السنة وتمسكوا بهما ودعوا الناس إليهما ـ وأثرُ ذلك في ربط الناس بدين الله تبارك وتعالى، وتحريك همم الأجيال إلى الاقتداء بهم، وكذلك أهمية دراسة قضايا الاعتقاد على وجه أخص عندَ علماء المسلمين وأئمة الدين، سيما في هذه الأزمان التي كثرت فيها دعاوى «التجديد» وتعالت الأصوات المطالبة به، ومن ذلك التجديد في أصول الدين وعلم الاعتقاد، وحين توجهت همة جامعة القصيم ممثلة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بعقد ندوة علمية كبرى تبرز جهود وآثار فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين العلمية وإسهاماته في جميع الفنون الشرعية واللغوية عبر محاور متعددة رغبت في المشاركة في الكتابة في أحد هذه المحاور ألا وهو مجال التجديد عند الشيخ في دراسة مسائل العقيدة وهو التخصص الذي ظل الشيخ يدرسه في كلية الشريعة وأصول الدين أكثر سنوات بقائه فيها حتى توفاه الله تعالى... وقد كان لدراستي على الشيخ رحمه الله وقربي منه سبب كبير في رغبتي في تناول هذا الموضوع حيث ظللت وبقية الزملاء من أعضاء قسم العقيدة تحت رعايته وتوجيهه العلمي والمنهجي والتربوي حين كان رئيساً للقسم وحتى بعد تركه لها في مدة تقترب من خمس عشرة سنة حتى وافاه الأجل المحتوم... وهذا أقل مانقدمه وفاء لهذا الإمام مما تعلمناه منه وعايشناه معه درساً ومسلكاً وتوجيهاً... ولا يخفى أثر هذه الندوة المباركة التي تنضمُها ـ مشكورةً ـ

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية والتي ستؤتي ثمارها إن شاء الله في نشر علم الشيخ وإبراز جوانب من علمه ومنهجيته وسيرته والتعريف بها لأجيال اليوم والأجيال اللاحقة إن شاء الله تعالى.

والهدف من هذا البحث يتلخص في أمرين:

الأمر الأول: بيان المفهوم الشرعي لتجديد الدين، وذكر أهم ضوابطه ومعالمه الشرعية.

الأمر الثاني: تطبيق عملي لعَلَم من أعلامنا المعاصرين وهو فضيلة الشيخ بن عثيمين رحمه الله لبيان دوره التجديدي لدراسة مسائل وقضايا مباحث العقيدة.

وستكون خطة البحث كالآتي:

* **المبحث الأول: نبذة موجزة عن حياة ابن عثيمين رحمه الله.**
* **المبحث الثاني: المقصود بالتجديد، وفيه مطالب:**

المطلب الأول: مصطلح التجديد،

المطلب الثاني: ضوابط التجديد،

المطلب الثالث: صفات المجدد.

* **المبحث الثالث: جهود الشيخ ومؤلفاته في العقيدة.**
* **المبحث الرابع: التجديد في مجال العقيدة.**
* **المبحث الخامس: مجالات وصور التجديد عند ابن عثيمين في دراسة قضايا الاعتقاد:**

- **المجال الأول:** ربط السلوك بالعقيدة.

- **المجال الثاني**: عنايته بفقه الأسماء والصفات والتعبد لله بمقتضاها.
- **المجال الثالث**: الموقف من الكلمات والمصطلحات المجملة التي تحتمل حقاً وباطلاً.
- **المجال الرابع**: تقريب متون العقيدة والعناية بها.
- **المجال الخامس**: العناية بجانب التقعيد والضوابط في مسائل العقيدة.
- **المجال السادس**: الاهتمام بالتقاسيم العلمية لموضوعات العقيدة.
- **المجال السابع**: سد الذرائع المفضية للشرك.
- **المجال الثامن**: سهولة اللغة في تقرير مسائل وقضايا الاعتقاد.
- **المجال التاسع**: إيراد الحجج والبراهين العقلية.
- **المجال العاشر**: العناية بتوصيف الألفاظ الدارجة التي لها مساس بالعقيدة.

المبحث الأول

نبذة موجزة عن حياة ابن عثيمين رحمه الله

أ ـ نسبه ومولده:

هو صاحب الفضيلة الشيخ العالم المحقق، الفقيه المفسّر، الورع الزاهد، محمد ابن صالح بن محمد بن سليمان بن عبدالرحمن آل عثيمين من الوهبة من بني تميم. ولد في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٣٤٧هـ في عنيزة ـ إحدى مدن القصيم ـ في المملكة العربية السعودية.

ب ـ آثاره العلمية:

ظهرت جهوده العظيمة، رحمه الله تعالى، خلال أكثر من خمسين عامًا من العطاء والبذل في نشر العلم والتدريس والتأليف والخطابة والإرشاد والتوجيه وإلقاء المحاضرات والدعوة إلى الله، ولقد اهتم بالتأليف وتحرير الفتاوى والأجوبة التي تميَّزت بالتأصيل العلمي الرصين، وصدرت له العشرات من الكتب والرسائل والمحاضرات والفتاوى والخطب واللقاءات والمقالات، كما صدر له آلاف الساعات الصوتية التي سجلت محاضراته وخطبه ولقاءاته وبرامجه الإذاعية ودروسه العلمية في تفسير القرآن الكريم والشروحات المتميزة للحديث الشريف والسيرة النبوية والمتون والمنظومات في العلوم الشرعية واللغوية. ولحسن نيته فقد هيأ الله لتراثه أن قام بعض طلبته وأبنائه بدعم من بعض الأمراء جزاهم الله خيراً بإنشاء مؤسسة خيرية رائدة عنيت بجهود ومؤلفات وصوتيات الشيخ جمعاً وتنقيحاً وتصحيحاً وتفريغاً وطباعة ورقياً وإلكترونياً.

ج ـ مكانته العلمية:

يُعَدُّ فضيلة الشيخ، رحمه الله تعالى، من الراسخين في العلم الذين وهبهم الله

ـ بمنّه وكرمه ـ تأصيلاً ومَلَكة عظيمة في معرفة الدليل واتباعه واستنباط الأحكام والفوائد من الكتاب والسنّة، وسبر أغوار اللغة العربية معانيَ وإعرابًا وبلاغة.

ولما تحلَّى به من صفات العلماء الجليلة وأخلاقهم الحميدة والجمع بين العلم والعمل أحبَّه الناس محبة عظيمة، وقدّره الجميع كل التقدير، ورزقه الله القبول لديهم واطمأنوا لاختياراته الفقهية، وأقبلوا على دروسه وفتاواه وآثاره العلمية، ينهلون من معين علمه ويستفيدون من نصحه ومواعظه.

وقد مُنح جائزة الملك فيصل رحمه الله العالمية لخدمة الإسلام عام ١٤١٤هـ، وجاء في الحيثيات التي أبدتها لجنة الاختيار لمنحه الجائزة ما يلي:

أولاً: تحلِّيه بأخلاق العلماء الفاضلة التي من أبرزها الورع، ورحابة الصدر، وقول الحق، والعمل لمصلحة المسلمين، والنصح لخاصتهم وعامتهم.

ثانيًا: انتفاع الكثيرين بعلمه؛ تدريسًا وإفتاءً وتأليفًا.

ثالثًا: إلقاؤه المحاضرات العامة النافعة في مختلف مناطق المملكة.

رابعًا: مشاركته المفيدة في مؤتمرات إسلامية كثيرة.

خامسًا: إتباعه أسلوبًا متميزًا في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وتقديمه مثلاً حيًّا لمنهج السلف الصالح؛ فكرًا وسلوكًا.

د. وفاتـــه:

تُوفي رحمه الله في مدينة جدّة قبيل مغرب يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر شوال عام ١٤٢١هـ، وصُلِّي عليه في المسجد الحرام بعد صلاة عصر يوم الخميس، ثم شيّعته تلك الآلاف من المصلّين والحشود العظيمة في مشاهد مؤثرة، ودفن في مكة المكرمة. وبعد صلاة الجمعة من اليوم التالي صُلِّي عليه صلاة الغائب في جميع مدن المملكة العربية السعودية، رحم الله شيخنا وأسكنه فسيح جناته، ومَنَّ عليه بمغفرته ورضوانه، وجزاه عما قدّم للإسلام والمسلمين خيرًا.

المطلب الأول

مفهـــوم التجديـــــد

أولاً: التجديد لغةً:

الجِدةُ مصدر الجديد، وأجدَّ الثوب واستجده: صيره جديداً، وهو ضدُّ الخلق، يقال: أصبحت ثيابهم خُلقاناً، ويقال: بلى بيت فلان ثم أجد بيتاً من شعر، ويقال للرجل إذا لبس ثوباً جديداً: أبلِ، وفلانٌ جددَّ الوضوء والعهد بمعنى أعادَ الوضوء، وأكدَّ العهد وأحياه(١).

وتبينَّ مما سبق أنَّ المراد بالتجديد في اللغة: إعادة الشيء بعدما خلق وبلي إلى ما كانَ عليه أول الأمر، فهو في أول أمره جديداً ثم تقادم عهده حتى بلي وخلق، ثمَّ جُددَّ بإعادته إلى ما كان عليه(٢).

ثانياً: التجديدُ اصطلاحاً:

التجديد كمصطلح عام هو عملية إصلاحية لمضمون أو وسيلة الشيء المُجدَد أياً كان وقد غلب إطلاق هذا المصطلح على قضية تجديد الدين انطلاقا من الحديث الشريف الوارد في هذا الشأن وهو قوله ﷺ: (إنَّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)(٣).

والمقصود بالتجديد في الاصطلاح الشرعي هو: (إحياء ما اندرسَ من معالم الدين ومن العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما وإماتة ما ظهر من البدع

(١) انظر: لسان العرب ج١ / ص ٤١٤، الصحاح ج٢ / ص ٤٥١، القاموس المحيط ج١ / ص ٢٩١٠
(٢) تجديد الدين مفهومه وضوابطه ص ٢٩ وما بعدها.
(٣) رواه أبو داود ٤ / ٣١٣ برقم (٤٢٩١)، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، المستدرك ٤ / ٥٢٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ١٥١).

والمحدثات)[١]، أو هو: (إزالة ومحاربة ما علق بالدين من خرافات وشركيات ومبتدعات ما أنزل الله بها من سلطان، وبيان الدين الحق والمعتقد السليم. كما كان عليه رسول الله ﷺ)[٢]. والتجديد الكلي يشمل أمور الدين كلها والمجدد المطلق هو الذي يستوعب جهاده ونشاطه وتجديده كافة القضايا الشرعية والفنون العلمية. وقد يكون التجديد في بعض أمور الدين لا كلها وقد يتوافر على التجديد في فترة من الفترات جماعة من أهل العلم يحيي الله بهم ما اندرس من معالم الدين كل في مجال أو جانب من جوانب هذا الدين...

قال ابن حجر رحمه الله: (حديث: أنَّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة وهو متجه فان اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد... فعلى هذا كل من كان متصفا بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدد أم لا)[٣].

(١) عون المعبود ١١/ ٢٦٣
(٢) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان ص١٠
(٣) فتح الباري ١٣/ ٢٩٥

المطلب الثاني

ضوابـــط التجديـــد

من المعلوم أن التجديد يكون لما اندرسَ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لقول رسول الله ﷺ: (إنَّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)[(١)].

يعد هذا الحديث إحدى البشائر بحفظ الله لهذا الدين مهما تقادم الزمان وبكفالته سبحانه إعزاز هذه الأمة ببعثة المجددين الربانيين الذين يحيونها بعد موات، ويوقظونها من سبات، بما يحملونه من الهدى والنور، وأن هذا الحديث يمنح المسلم طاقة من الأمل الأكيد، بأن المستقبل للإسلام مهما تكاثرت قوى الشر، وتعاظم طغيان أهل الباطل، ونحن في الوقت الحاضر بحاجة ماسّة لتأكيد هذا المعنى، ونشره بين الناس، حتى نقاوم موجات اليأس والقنوط التي عمَّت النفوس، فجعلتها تستسلم للذل والخضوع والخنوع، بحجة أننا في آخر الزمان وأنه لا فائدة ولا رجاء من كل جهود الإصلاح التي تبذل، لأن الإسلام في إدبار والكفر في إقبال، وها قد ظهرت علامات الساعة الصغرى، ونحن في انتظار العلامات الكبرى التي سيعقبها قيام الساعة، وقد يستدل أصحاب هذا الاتجاه ببعض الأحاديث، ويفهمونها على غير الوجه المراد منها، ولذلك يكون المجددُ على درجة من القوة القلبية والقوة العملية حتى يواجه خذلان الأقربين وعداوة المخالفين، ولماَّ ولي عمر بن عبدالعزيز كتب: «أما بعد: فإني أوصيكم بتقوى الله ولزوم كتابه والإقتداء بسنة نبيه وهديه[(٢)]، وليس لأحد في كتاب الله ولا في سنة نبيه

(١) رواه أبو داود ٤ /٣١٣ برقم (٤٢٩١)، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، المستدرك ٤ / ٥٢٢.سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ١٥١).

(٢) سيرة عمر لابن عبد الحكم ص٦٥، الكتاب الجامع لسيرة عمر (١/ ٢٨٤).



ﷺ أمر ولا رأى إلا إنفاذه والمجاهدة عليه[١]... فإن الذي في نفسي وبقيتي في أمر أمة محمد ﷺ أن تتبعوا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وأن تجتنبوا ما مالت إليه الأهواء والزيغ البعيد، من عمل بغيرهما فلا كرامة ولا رفعة له في الدنيا والأخرى، وليعلم من عسى أن يذكر له ذلك، ولعمري لأن تموت نفسي في أول نفس أحب إلي من أن أحملهم على غير إتباع كتاب ربهم وسنة نبيهم التي عاش عليها من عاش وتوفاه الله عليها حين توفاه...»[٢]، قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (النساء: ٦٥)، وقال ﷺ: (يا أيها الناس: إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنتي)[٣]، وفيما يلي أذكرُ أهم ضوابط التجديد.

الضابط الأول: المجدد يجدِّدُ دين الأمة وليس الدين نفسه

يلاحظ المتأمل في قوله ﷺ (من يجدد لها دينها) أنه أضاف الدين إلى الأمة ولم يقل يجدد لها الدين، وذلك لأن الدين بمعنى المنهج الإلهي الذي بعث الله به رسوله ﷺ، وما اشتمل عليه من عقائد وعبادات وأخلاق وشرائع تنظم علاقة العبد بربه وعلاقته بغيره من بني جنسه، ثابت كما أنزله الله لا يقبل التغيير ولا التجديد، وأما دين الأمة بمعنى علاقة الأمة بالدين ومدى تمسكها وتخلقها به وترجمتها له واقعاً ملموساً على الأرض، فهو المعنى القابل للتجديد ليعيد الناس إلى المستوى الذي ينبغي أن يكونوا عليه بعلاقتهم مع الدين[٤].

(١) سيرة عمر لابن عبد الحكم ص٦٨، الكتاب الجامع لسيرة عمر (١/ ٢٨٧).
(٢) المرجع السابق.
(٣) موطأ مالك (٣/ ٩٣) والحاكم (١/ ٩٣).
(٤) من أجل صحوة إسلامية للقرضاوي ص ٢٦ ـ٢٧.

الضابط الثاني: أن يكون تجديد المجدد في الوسائل؛ لثبات الأصول

وهذا الضابط يرجعُ للضابط السابق؛ وذلك لأنَّ الله أنزلَ شريعته التي جاءت في كتابه القويم وسنة رسوله الأمين ﷺ لتكون هادية للناس إلى الصراط المستقيم، ولتكون حاكمة على أقوالهم وأفعالهم وتصرفاتهم إلى يوم الدين، وقد ختمَ الله تعالى كتبه بالقرآن المجيد، وختم رسله بمحمد ﷺ الرسول الأمين، ومن ضرورة ذلك أن تكون الأحكام الشرعية التي تضمنتها تلك الشريعة الخاتمة شاملة وثابتة لا يشوبها نقص أو قصور، ولا يعتريها تبديل أو تغيير، وهذه قضية بدهية عليها أدلة كثيرة من النصوص الشرعية، **والمراد بالثبات:** بقاء الحكم الشرعي على ما هو عليه ودوامه وعدم تغيره لا بزمان ولا بمكان ولا بغير ذلك، **والأدلة على ذلك كثيرة، منها:**

١ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ (المائدة: ٣)، فالدين قد كمل، والنعمة تمت، والتغيير فيما قد كمل نقْص، وما لم يكن يومئذ ديناً فلن يكون بعدُ ديناً، والقول بجواز تغيير الحكم الشرعي يلزم عنه عدم التصديق بأن الله أكمل الدين، وهو في الوقت نفسه رفض لنعمة الله التي أتمها علينا.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ﴾ (الأنعام: ١١٥)، قال ابن كثير رحمه الله: «أي صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأوامر والنواهي»[1]، والحكم الشرعي هو في باب الأمر والنهي، وحيث تغير العدل كان الظلم.

٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ﴾ (المائدة: ٤٩). ففي هذه الآية **ثلاثة أمور:**

(١) تفسير ابن كثير، ٢/ ١٩.

١ ـ الأمر بالحكم بما أنزل الله (الشريعة).

٢ ـ بيان أن ترك الحكم بها إنما هو إتباع للأهواء.

٣ ـ بيان أن من الفتنة ترك بعض الشريعة.

وهذا الأمر للنبي ﷺ، وأمته من بعده، فكلهم مخاطب به، ولا شك أن القول بجواز تغيير الحكم الشرعي مؤد للحكم بغير ما أنزل الله، ومؤد لترك بعض الشريعة، وهذا إتباع للهوى ووقوع في الفتنة، ولا يسلم المرء من ذلك إلا بالقول بثبات الحكم الشرعي وعدم تغييره.

٤ ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ (الإسراء: ٧٣)، وهو يبين أن تغيير الحكم الشرعي إنما هو من الافتراء على الله ﷻ، والافتراء على الله لا يجوز عند أحد من المسلمين، فظهر من ذلك أن تغيير الحكم الشرعي أو القول بجواز ذلك محرم لا يجوز القول به ولا الإقدام عليه، وهذه الآية تدل على مدى حرص الكفار ورغبتهم في تغيير الحكم الشرعي، حتى إنهم ليتخذون من يفعل ذلك أو يقوم به «خليلاً »، والخُلة أعلى درجات المحبة، قال ابن جرير رحمه الله: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن نبيه ﷺ أن المشركين كادوا أن يفتنوه عما أوحاه الله إليه ليعمل بغيره، وذلك هو الافتراء على الله»[1]، فعلى ذلك الأحكام الشرعية ثبتت على ما مات عليه رسول الله ﷺ، وقد بيَّن الرسول ﷺ أنه يدعو يوم القيامة على من بدل شيئاً من الدين بعده فقال ﷺ: «ألا لَيُذادنَّ رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال، أناديهم ألا هلُّم ! فيقال: إنهم قد بدَّلوا بعدك. فأقول: سُحقاً سُحقاً»[2]، وفي رواية: «سحقاً حقاً لمن بدل بعدي »، والقائل بجواز تغيير الحكم

(١) تفسير ابن جرير، ١٥/ ١٣٠.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ١/ ٢١٨.



الشرعي لا شك أنه داخل في هذا الحديث، وقد بيّن ابن تيمية رحمه الله أن من يجوّز النسخ بعد موت رسول الله ﷺ فهو «يُجوِّز تبديل المسلمين دينهم بعد نبيهم، كما تقول النصارى أن المسيح سوغ لعلمائهم أن يحرموا ما رأوا تحريمه مصلحة، ويحلوا ما رأوا تحليله مصلحة، وليس هذا دين المسلمين»(١).

وبالجملة فإنَّ الأدلة على بطلان القول بتجديد الأحكام بتغير الزمان كثيرة جداً،قال الشاطبي رحمه الله في بيان ثبات الأحكام الشرعية وعدم تغييرها:«فلذلك لا تجد فيها بعد كمالها نسخاً، ولا تخصيصاً لعمومها، ولا تقييداً لإطلاقها، ولا رفعاً لحكم من أحكامها، لا بحسب عموم المكلفين، ولا بحسب خصوص بعضهم، ولا بحسب زمان دون زمان ولا حال دون حال، بل ما أثبت سبباً فهو سبب أبداً لا يرتفع، وما كان شرطاً فهو أبداً شرط، وما كان واجباً فهو واجب أبداً أو مندوباً فمندوب، وهكذا جميع الأحكام فلا زوال لها ولا تبدل، ولو فرض بقاء التكليف إلى غير نهاية لكانت أحكامها كذلك»(٢).

وهنا يجدرُ التنبيه إلى: ما قد شاع من فهم خاطئ عند بعض المعاصرين لقاعدة تغيُّر الفتوى بتغير الزمان، واعتبار ذلك مظهراً من تغيُّر أحكام الإسلام حسب الظروف. ولقد حصل خلط كبير في فهم هذه القاعدة، ولعل ذلك تأثُّر بما شاع في الغرب من أن الفكر يتغير بتغير الظرف، ولكن قاعدة تغير الأحكام بتغير الزمان التي أسسها الفقهاء تقتصر على الأحكام التي مصدرها مصلحة لم يعتبرها أو يُلْغِها نص، أو مصدرها عرف لم تنشئه الشريعة أصلاً، ولم تتعرض له لا بمدح ولا بذم؛ فالأحكام المبنية على هذين الأساسين هي التي تتغير إذا تغيرت المصلحة، أو تغير العرف. أما الأحكام التي تؤسسها النصوص فلا أثر لتبدل الزمان أو المكان أو

(١) مجموع الفتاوى، ٣٣/ ٩٤.

(٢) الموافقات، للشاطبي، ١/ ٧٨، ٧٩.

تغير الأحوال والظروف؛ فما ثبت بالنص فهو ثابت أبداً في كل زمان ومكان وفي كل حال إلا أن يكون هناك نص آخر ينقله عن حكمه في زمان آخر أو مكان آخر أو حال أخرى، وبيان هذا بتفصيل مبسوط في مواضعه»[1].

الضابط الثالث: أن يكون التجديد ممن يملك الأهلية

وسوفَ يأتي ذكرٌ لأهم صفات المجدد وأبرز خصاله، وسوفَ تأتي في المطلب الثالث.

(٣) انظر الأحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، القاهرة، مكتبة عاطف، ١٣٩٨، ٥: ٧٧١ ـ ٧٧٤، شرح المجلة العدلية، محمد خالد الأتاسي، حمص، مطبعة حمص، ١٩٣٠م، ٩١: ١٠ الموافقات للشاطبي، طبعة ثانية ١٩٧٥م، ٢: ٢٨٣ وما بعدها، مفهوم تجديد الدين، بسطامي محمد سعيد خير، مطبعة ليدز ١٩٩٦م، ٢٥٩، ٢٧٢.

المطلب الثالث

صفـــات المجـــدد

من خلال تتبع المنهج العلمي والعملي لعلماء الإسلام وأئمته الراسخين في العلم ومن خلال النظر في مدلولات النصوص السابقة نستطيع أن نستنتج أهم الشروط التي ينبغي توفرها في المجدد، ومن أبرزها:

أ ـ أن يكون المجدد معروفاً بصفاء العقيدة وسلامة المنهج:

وذلك لأنَّ من أخص مهمات التجديد إعادة الإسلام صافياً نقياً من كل العناصر الدخيلة، وهذا لا يحصل إلاَّ إذا كان المجدد من السائرين على منهج الرسول ﷺ وصحابته الكرام، ومن الطائفة الناجية المنصورة التي جاء وصفها بأنها فرقة من ثلاث وسبعين فرقة وأنها تلزم ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه[(١)].

ب ـ أن يكون عالماً مجتهداً:

يشترطُ فيه أن يكون محيطا بمدارك الشرع، قادراً على الفهم والاستنباط مطَّلعاً على أحوال عصره، فقيها بواقعة[(٢)]، يقول المناوي: «إن على المجدد أن يكون: قائماً بالحجة، ناصراً للسنة، له ملكة رد المشتبهات إلى المحكمات، وقوة استنباط الحقائق والنظريات، من نصوص الفرقان وإرشاداته ودلالاته واقتضاءاته من قلب حاضر وفؤاد يقظان،[(٣)] ويقول العظيم آبادي: إن المجدد للدين لابد أن يكون عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة، ناصراً للسنة، قامعاً للبدعة»[(٤)]، ويقول المودودي: «من

---

(١) التجديد في الفكر الإسلامي ص ٤٦.

(١) التجديد في الفكر الإسلامي ص ٤٦.

(٣) فيض القدير للمناوي (١/ ١٤).

(٤) عون المعبود (١١/ ٣١٩).

الخصائص التي لابد أن يتصف بها المجدد هي: الذهن الصافي، والبصر النفاذ، والفكر المستقيم بلا عوج والقدرة النادرة على تبيين سبيل القصد بين الإفراط والتفريط، ومراعاة الاعتدال بينهما، والقوة على التفكير المجرد عن تأثير الأوضاع الراهنة، والعصبيات الراسخة على طول القرون، والشجاعة والجرأة على مزاحمة سير الزمان المنحرف»[١].

ج- أن يشمل تجديده ميداني الفكر والسلوك في المجتمع:

وذلك لأن تصحيح الانحراف من أخص المهمات التي ينبغي أن يقوم بها المجدد، ومعلوم أن الانحراف يطرأ على السلوك كما يطرأ على الفكر، بل إن غالب الانحرافات السلوكية منشؤها الخرافات الفكرية، فيقوم المجدد بتصويب الأفهام والأفكار، وتخليصها مما داخلها من شكوك وشبهات، ويحيي العلم النافع، والفهم الصحيح للإسلام، ويبثه بين الناس، وينشره بالتدريس، وتأليف الكتب، وغير ذلك من الوسائل المتاحة، ثم يعمد إلى إصلاح سلوك الناس وتقويم أخلاقهم، وتزكية نفوسهم، وإبطال التقاليد المخالفة للشريعة، ومواجهة البدع والخرافات، والمنكرات المتفشية في حياة الناس، وبهذا يكون المجدد قد جمع بين القول والفعل، والعلم والعمل، وقد أشارَ السلف إلى هذا الشرط بقولهم عن المجدد إنه ينصر السنة ويقمع البدعة[٢].

د- أن يعم نفعه أهل زمانه:

وذلك لأنَّ المجدِّد رجل مرحلة زمنية، تمتد قرناً من الزمن، فلابد إذن من أن يكون منارة يستضيء بها الناس ويسترشدون بهداها، حتى مبعث المجدد الجديد على الأقل، وهذا يقتضي أن يعم علم المجدد ونفعه أهل عصره، وأن تترك جهوده

(١) موجز تاريخ تجديد الدين للمودودي ص٥٢.
(٢) عون المعبود(١١/ ٣٩١)، التجديد في الفكر الإسلامي ص ٤٨ .

الإصلاحية أثراً بيناً في فكر الناس وسلوكهم، وغالباً ما يتم تحقيق ذلك عبر من يربيهم من تلامذة، وأصحاب أوفياء، يقومون بمواصلة مسيرته الإصلاحية وينشرون كتبه وأفكاره ويؤسسون مدارس فكرية ترسم خطاه في الإصلاح والتجديد[1].

(١) التجديد في الفكر الإسلامي ص٤٨.

المبحث الثالث

جهود الشيخ ابن عثيمين ومؤلفاته في العقيدة

تميَّز الشيخ بن عثيمين رحمه الله بتنوع فنونه ومعارفه الشرعية فهو عالم جهبذ وفقيه لامع ومحقق قدير في كافة العلوم الشرعية وما من فن منها إلا له فيها مؤلف أو أكثر، ويمكن إبراز النتاج العلمي المتعلق بموضوع البحث وهو الكتب والمؤلفات والصوتيات في علم العقيدة في الآتي:

أولاً: الكتب المؤلفة ابتداءً ومنها:

١ ـ شرح ثلاثة الأصول.
٢ ـ شرح كشف الشبهات.
٣ ـ عقيدة أهل السنة والجماعة.
٤ ـ القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى.
٥ ـ فتح رب البرية بتلخيص الحموية.
٦ ـ نبذة في العقيدة الإسلامية.
٧ ـ شرح لمعة الاعتقاد.
٨ ـ مذكرة على العقيدة الواسطية.
٩ ـ تقريب التدمرية.
١٠ ـ منهاج أهل السنة والجماعة.
١١ ـ أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها.
١٢ ـ رسالة في القضاء والقدر.
١٣ ـ الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع.
١٤ ـ الأدلة على بطلان الاشتراكية.

ثانياً: الكتب المفرغة من الأشرطة ومنها:

١ ـ شرح العقيدة الواسطية (مجلدان).

٢ ـ القول المفيد شرح كتاب التوحيد (مجلدان).

٣ ـ شرح العقيدة السفارينية.

٤ ـ التعليق على ميمية ابن القيم رحمه الله.

ثالثاً: الصوتيـــــات

للشيخ رحمه الله دورٌ بارز في تدريس كتب العقيدة والعناية بها، وتحرير مسائلها وتوضيح عبارات المتون والكتب المشروحة بأسهل أسلوب وأيسر عبارة، وأذكرُ أهم الشروح الصوتية:

الرقم	المادة الصوتية	عدد الأشرطة
١	شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري	٢٥ شريط
٢	التعليق على كتاب الإيمان من صحيح مسلم	٢٣ شريط
٣	التعليق على اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية	٢٣ شريط
٤	شرح العقيدة الواسطية	٣٢ شريط
٥	شرح الرسالة التدمرية	٢٠ شريط
٦	التعليق على الكافية الشافية (نونية ابن القيم)	٦٠ شريط
٧	التعليق على ميمية ابن القيم	٤ أشرطة
٨	شرح فتح رب البرية بتلخيص الحموية	١٤ شريط
٩	شرح العقيدة السفارينية	٣١
١٠	شرح القواعد المثلى	٩ أشرطة
١١	شرح كتابه الموسوم بـ: (عقيدة أهل السنة)	١٦
١٢	شرح كتاب التوحيد لمحمد بن عبدالوهاب، رحمه الله	٥٤

المبحث الرابع

التجـــديد في مجـــال العقيـــدة

التجديد كما تقدم يمثل إحياء لما اندرس من معالم الدين وأنه يعنى بإبراز الحق وتجلية ما قد أحاط به من انحراف أو قصور أو تقصير مع المحافظة على النص الشرعي تقريراً واستدلالاً وبخاصة في أمر الاعتقاد وقضاياه التي تتصف بالقطعية والثبوت، وبالتالي فإنَّ المراد بالتجديد فيها لا يعني تغييراً أو استحداثاً وإنما التجديد في وسائل عرضه وطرائق الاستدلال عليه ومنهجية التأليف والشرح، ولما كان هذا البحث مقتصراً على بيان التجديد في قضايا العقيدة فإنَّ التجديد فيه يعني تنمية علم العقيدة من داخله بالأساليب والوسائل مع الاحتفاظ بخصائصه الأصيلة وجوهره القديم، وتقوية ما ضعف من أركانه، وإدخال التحسينات عليه التي لا تغيرُ من صفته ولا تبدل من طبيعته[1].

وهيهاتَ أن يكون التجديد معناه: إضافة شيء آخر إلى العقيدة الربانية، كلا بل التجديد هو تخليص العقيدة من تلك الإضافات البشرية لتصبح نقية صافية ليس فيها أثر لصنع البشر وآرائهم وفلسفاتهم. ولتفهم بالبساطة والوضوح التي فهمها سلف هذه الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان. وأول خطوة في مجال التجديد العقدي هو تنقية العقيدة الإسلامية من آثار علم الكلام ومن جميع ما علق بها، ومن التجديد في مجال العقيدة ربط آثارها الواقعية بها، فلا يكفى أن يؤمن المرء بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله على مقتضى ما يدين به أهل السنة إيماناً عقلانياً جافاً، بل لابد من العمل على إحياء الآثار القلبية النابعة من صدق الإيمان. ولابد أن تطرق المعاني الباطنة التي هي جزء لا يتجزأ من العقيدة والإيمان: عمل القلب،

(١) انظر: الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد ص ٩٧.

وعمل القلب هو الحب والبغض والخوف والرجاء والرغبة والرهبة والإنابة والخشوع. ولقد غفل الناس عن هذه المعاني ـ حتى العلماء ـ إلا من رحم الله ـ فطال الأمد، وقست القلوب، وصار الحديث عن صحة القلب ومرضه وعلاجه، وعن المعاني الإيمانية القلبية وقفاً على الصوفية الذين أسرفوا وغلوا حتى عبدوا ذواتهم ومشايخهم، فضلوا وأضلوا كثيراً عن سواء السبيل. ولقد كان أئمة السلف نماذج حية في صدق اللجأ إلى الله، وعمق الصلة به، ويقظة الضمير، وحساسيته من جراء ذلك، وأوفى الناس حظاً من ذلك صحابة رسول الله ﷺ ثم التابعون لهم بإحسان، ثم العلماء العاملون على مدار القرون، ومن يتأمل سيرهم وأحوالهم يجد ذلك الشيء العجيب الغريب. وإن شيخنا رحمه الله ممن أسهم بشكل واضح في طرق هذه الجوانب التجديدية التي قلما نجدها عند غيره قدراً ووضوحاً واهتماماً ومن التجديد المطلوب في مجال العقيدة: عرض الانحرافات الجوهرية التي تعيش اليوم بين المسلمين مما له تعلق بجوانب الاعتقاد، مع بيان خطرها وتأثيرها، والتحذير منها. ومثل هذا وذاك التركيز على توحيد العبادة خاصة في البلاد التي جهل الناس فيها معنى الألوهية وصرفوا العبادة للشيوخ والأولياء وقدسوا الأضرحة أكثر من تقديس المساجد !، وبالجملة فالتأكيد على أمر من أمور العقيدة لا يعني أن هذا الأمر أخطر من غيره من القضايا التي لم يعنَ بها بنفس القدر؛ لأنَّ الدعوة إلى الله تهتم بمعالجة جوانب الانحراف، وحيثما اتسعت دائرة الانحراف في مجال كانت الحكمة في التركيز عليه ـ مع عدم إهمال ما عداه.

المبحث الخامس

مجالات وصور التجديد عند ابن عثيمين في دراسة قضايا الاعتقاد

المجال الأول: ربط السلوك بالعقيدة

إنَّ السلوك الصحيح وتزكية النفوس من أعظم أمور الدين، وأجل خصاله، فالسلوك الظاهر ملازم للإيمان الباطن، وصلاح الظاهر ناشئ عن صلاح الباطن، وكذا العكس. ولقد كان للنزعة الإرجائية الكلامية أثر ظاهر في إهمال موضوعات السلوك والأخلاق، فلما كان الإيمان ـ عندهم ـ تصديقاً فحسب، أهملوا أعمال القلوب والجوارح، ولما كان السلوك ـ عند الأئمة ـ يعد إيماناً وديناً، فإننا نراهم يفردونه بكتب مستقلة، بل ويوردون الجوانب السلوكية ضمن كتب العقيدة، لأن السلوك وما يتعلق بالصفات الأخلاقية من شعب الإيمان وخصاله، فلا تنفك عنه. قال ابن تيمية رحمه الله: (فمسائل السلوك من جنس مسائل العقائد كلها منصوصة في الكتاب والسنة وإنما اختلف أهل الكلام لما أعرضوا عن الكتاب والسنة)[1]، وقال ابن القيم: (تزكية النفوس مسلم إلى الرسل وإنما بعثهم الله لهذه التزكية وولاهم إياها وجعلها على أيديهم دعوة وتعليما وبيانا وإرشادا لا خلقا ولا إلهاما فهم المبعوثون لعلاج نفوس الأمم)[2]. ولمَّا كثر في كتب أهل الكلام من سائر الطوائف كثرة التعقيدات والمباحث الجدلية والفرضية، حتى غدا علم العقائد في كثير من مؤلفات الفرق المنتسبة للإسلام بمثابة الطلاسم لا أثرَ له في الواقع ولا يتضمن عملاً ولا تزكيةً في نفس الدارس والمتعلم، لذلك اهتمَّ السلف الصالح بتزكية النفوس، واعتنوا بالجانب السلوكي والأخلاقي علماً وفقهاً، كما

(١) مجموع الفتاوى ١٩/ ٢٧٤.

(٢) مدارج السالكين ٢/ ٣١٥.

حققوه عملاً وهدياً، فأفردوا كتباً مستقلة في الزهد والرقائق ونحوهما بل إن أئمة السلف يوردون الصفات السلوكية والأخلاقية لأهل السنة في ثنايا كتب العقيدة، كما قال الإسماعيلي (٣٧١ هـ) في اعتقاد أهل السنة: (ويرون مجانبة البدعة والآثام، والفخر، والتكبر، والعجب، والخيانة، والدغل، والاغتيال، والسعاية، ويرون كف الأذى، وترك الغيبة، إلا لمن أظهر بدعة وهوى يدعو إليهما، فالقول فيه ليس بغيبة عندهم).[1] وقال شيخ الإسلام أبو إسماعيل الصابوني (ت ٤٤٩هـ) في عقيدة السلف: (ويرون المسارعة إلى أداء الصلوات المكتوبات، وإقامتها في أوائل الأوقات أفضل من تأخيرها إلى آخر الأوقات ويتواصون بقيام الليل للصلاة بعد المنام، وبصلة الأرحام، وإفشاء السلام وإطعام الطعام، والرحمة على الفقراء والمساكين والأيتام، والاهتمام بأمور المسلمين، والتعفف في المأكل والمشرب والملبس والمنكح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والبدار إلى فعل الخيرات أجمع، ويتحابون في الدين ويتباغضون فيه ويتقون الجدال في الله، والخصومات فيه، ويجانبون أهل البدع والضلالات، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات)[2]. وقال قوام السنة إسماعيل بن محمد الأصفهاني (ت ٥٣٥هـ): (ومن مذهب أهل السنة التورع في المآكل والمشارب والمناكح، والتحرر من الفواحش والقبائح، والتحريض على التحابّ في الله عز وجل، واتقاء الجدال والمنازعة في أصول الدين، ومجانبة أهل الأهواء والضلالة)[3]، وقد سار الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله على منهج السلف الصالح في ربط السلوك بالعقيدة، فأشار رحمه الله في عقيدته التي سطرها بعنوان: [عقيدة أهل السنة والجماعة] إلى مواضع سلوكية وقضايا منهجية مرتبطة بالسلوك، فكانَ الشيخ ابن عثيمين رحمه الله يذكر أصول الإيمان ثم يربطها بالسلوك لتصبحَ العقيدة منهجاً

(١) اعتقاد أهل السنة للإسماعيلي ص ٥٣.
(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني ص٩٧-٩٩ باختصار يسير.
(٣) الحجة في بيان الحجة ٢ / ٥٢٨.

عملياً يظهر أثره على سلوك العبد، قال رحمه الله في آخر رسالته: «هذه العقيدة السامية المتضمنة لهذه الأصول العظيمة تثمر لمعتقدها ثمرات جليلة كثيرة، **فالإيمان بالله تعالى وأسمائه وصفاته** يثمر للعبد محبة الله وتعظيمه الموجبين للقيام بأمره واجتناب نهيه، والقيام بأمر الله تعالى واجتناب نهيه يحصل بهما كمال السعادة في الدنيا والآخرة للفرد والمجتمع ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل: ٩٧).

ومن ثمرات الإيمان بالملائكة:

أولاً: العلم بعظمة خالقهم تبارك وتعالى وقوته وسلطانه.

ثانياً: شكره تعالى على عنايته بعباده، حيث وكل بهم من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك من مصالحهم.

ثالثاً: محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى على الوجه الأكمل واستغفارهم للمؤمنين.

ومن ثمرات الإيمان بالكتب:

أولاً: العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به.

ثانياً: ظهور حكمة الله تعالى، حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها. وكان خاتم هذه الكتب القرآن العظيم، مناسباً لجميع الخلق في كل عصر ومكان إلى يوم القيامة.

ثالثاً: شكر نعمة الله تعالى على ذلك.

ومن ثمرات الإيمان بالرسل:

أولاً: العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أرسل إليهم أولئك الرسل

الكرام للهداية والإرشاد.

ثانياً: شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.

ثالثاً: محبة الرسل وتوقيرهم والثناء عليهم بما يليق بهم؛ لأنهم رسل الله تعالى وخلاصة عبيده، قاموا بعبادته وتبليغ رسالته والنصح لعباده والصبر على أذاهم.

ومن ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

أولاً: الحرص على طاعة الله تعالى رغبة في ثواب ذلك اليوم، والبعد عن معصيته خوفاً من عقاب ذلك اليوم.

ثانياً: تسلية المؤمن عما يفوته من نعيم الدنيا ومتاعها بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

ومن ثمرات الإيمان بالقدر:

أولاً: الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب؛ لأن السبب والمسبب كلاهما بقضاء الله وقدره.

ثانياً: راحة النفس..طمأنينة القلب؛ لأنه متى علم أن ذلك بقضاء الله تعالى، وأن المكروه كائن لا محالة، ارتاحت النفس واطمأن القلب ورضي بقضاء الرب، فلا أحد أطيب عيشاً وأربح نفساً وأقوى طمأنينة ممن آمن بالقدر.

ثالثاً: طرد الإعجاب بالنفس عند حصول المراد، لأن حصول ذلك نعمة من الله بما قدّره من أسباب الخير والنجاح، فيشكر الله تعالى على ذلك ويدع الإعجاب.

رابعاً: طرد القلق والضجر عند فوات المراد أو حصول المكروه، لأن ذلك بقضاء الله تعالى الذي له ملك السماوات والأرض وهو كائن لا محالة، فيصبر على ذلك ويحتسب الأجر، وإلى هذا يشير الله تعالى بقوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ

﴿وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (الحديد: ٢٢ - ٢٣). فنسأل الله تعالى أن يثبتنا على هذه العقيدة، وأن يحقق لنا ثمراتها ويزيدنا من فضله...»(١).

المجال الثاني: عنايته بفقه الأسماء والصفات والتعبد لله بمقتضاها

المتأمل للمصنفات في الأسماء والصفات يلحظ اهتمام غالب المصنفين بقضية الاستدلال على الإثبات والرد على المخالفين، ومع أهمية هذا الأمر إلاَّ أنّ ما وراءه من تعظيم الله وفقه الاسم والصفة والتعبد لله بذلك هو أعظم منه، وقد كان لشيخنا رحمه الله عناية خاصة بذلك ويتجلى ذلك كثيراً في شرحه للواسطية فكثيراً ما يذكر رحمه الله في شرحه للعقيدة الواسطية بعد ذكر الصفة من كتاب الله تبارك وتعالى، أو سُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم [الآثار المسلكية] للأسماء والصفات، ومن ذلك ـ على سبيل المثال:

١ ـ **الفائدة المسلكية من الإيمان بصفة القوة والرزق لله وتعالى:** أن لا نطلب القوة والرزق إلاَّ من الله تعالى، وأن نؤمن بأنَّ كل قوة مهما عظمت؛ فلن تقابل قوة الله تعالى(٢).

٢ ـ **الفائدة المسلكية من إثبات صفة السمع لله تعالى:** الكفُّ عن محاولة تمثيل الله بخلقه، واستشعار عظمته وكماله، والحذر من أن يسمع منك مالا يرضاه(٣).

٣ ـ **الآثار المسلكية من إثبات صفة الإحسان لله تبارك وتعالى:** يقتضي الإيمان بهذه الصفة أن نحسن، وأن نحرص على الإحسان؛ لأنَّ الله يحبه، وكل شيء يحبه

---

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة ص ٢١٠

(٢) شرح العقيدة الواسطية ج١ / ص ٢٠٥.

(٣) المرجع السابق ج١ / ص ٢٠٨.

الله؛ فإننا نحرصُ عليه[1].

٤ ـ **الفوائد من تحقيق إثبات صفة الرحمة لله تبارك وتعالى**: من أهمها أن يتعلق العبد بالأسباب التي تُنالُ بها رحمة الله[2].

٥ ـ **الآداب المسلكية المستفادة من الإيمان بصفة المجيء والإتيان لله تعالى**: الخوف من هذا المشهد العظيم الذي يأتي فيه الرب عز وجل للفصل بين عباده وتنزل الملائكة، ولا يبقى أملك إلاَّ الرب عز وجل والمخلوقات كلها، فإن عملتَ خيراً جوزيتَ به، وإن عملت سوى ذلك؛ فإنك ستجزى به... فالإيمان بمثل هذه الأشياء يولدُ للإنسان رهبةً وخوفاً من الله سبحانه وتعالى واستقامةً على دينه[3].

المجال الثالث: الموقف من الكلمات المجملة التي تحتمل حقاً وباطلاً

معلومٌ أنَّ أسماء الله تعالى توقيفية، و(توقيفي): تفعيل من الوقف والياء للنسبة والوقف في اللغة: مادة تدل على الحبس والمنع ومنه التوقيف هنا إذ المراد به الوقوف على نص الشارع فلا يجوز الكلام في هذا الباب بطريق القياس أو الاشتقاق اللغوي بل يكتفى بما وردت به نصوص الشرع لفظاً ومعنى فعلم بذلك أن التوقيف هو الاقتصار في الوصف والتسمية على ما وردت به الآيات القرآنية والآثار النبوية لفظاً ومعنى.

وقد أدخل علماء الكلام في باب أسماء الله وصفاته ألفاظاً مبتدعة ومخترعة لم ترد بها النصوص الشرعية كلفظ الجسم، والجوهر والحيز، والعرض، وغيرها من الألفاظ التي لم تأتِ في النصوص الشرعية الصحيحة، وكان هدف علماء الكلام من هذه الكلمات التشغيب على أهل السنة والجماعة الذين أخذوا بما ثبتَ في هذا

(١) المرجع السابق ج١ / ص ٢٤١٠

(٢) المرجع السابق ج١ / ص ٢٥٦.

(٣) المرجع السابق ج١ / ص ٢٨٢.

الباب فحين يثبتُ السني صفة اليد والوجه والقدم، يقول المخالف: إنَّ إثبات هذه الصفات يلزم منه إثبات الجسم لله تبارك وتعالى، والجسم لم يرد إثباته ولا نفيه في النصوص وغاية ما ثبتَ هو هذه الصفات وما يماثلها من الصفات الخبرية، فهل ننفي ـ نحنُ معاشر أهل السنة والجماعة ـ الجسم عن الله، أم نثبته، أم نستفصل فيه.

ذكرَ الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله الأمر الواجب تجاه الكلمات المجملة وهي: (كلُّ مالم يرد في الكتاب والسنة واحتمل معنين حقاً وباطلاً).

يقول رحمه الله: «الأدلة التي تثبت بها أسماء الله تعالى وصفاته هي كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فلا تثبت أسماء الله بغيرهما».

وعلى هذا فما ورد إثباته لله تعالى من ذلك في الكتاب والسنة وجب إثباتـه وما ورد نفيه فيهما وجب نفيه مع إثبات كمال ضده.

وما لم يرد إثباته ولا نفيه فيهما وجب التوقف في لفظه فلا يثبت ولا ينفى لعدم ورود الإثبات والنفي فيه.

وأما معناه فيفصل فيه فإن أريد به حق يليق بالله تعالى فهو مقبول وإن أريد به معنى لا يليق بالله عز وجل وجب رده.

مثال توضيحي للكلمات المجملة:

ومما لم يرد إثباته ولا نفيه لفظ (الجهة) فلو سأل سائل هل نثبت لله تعالى جهة؟

قلنا له: لفظ الجهة لم يرد في الكتاب والسنة إثباتاً ولا نفياً ويغني عنه ما ثبت فيهما من أنَّ الله تعالى في السماء.

وأما معناه فإما أن يراد به جهة سفل، أو جهة علو تحيط بالله، أو جهة علو لا تحيط به.

فالأول: باطل لمنافاته لعلو الله تعالى الثابت بالكتاب والسنة والعقل والفطرة والإجماع.

والثاني: باطلٌ أيضاً لأنَّ الله تعالى أعظم من أن يحيط به شيء من مخلوقاته.

والثالث: حق لأنَّ الله تعالى العليّ فوق خلقه ولا يحيط به شيء من مخلوقاته»[1].

وهكذا يقرر الشيخ رحمه الله قضية التسليم ويحث المؤمن على أن يكون وقافاً عندَ نصوص الوحيين لا سيما في الأمور الغيبية وقضايا السمعيات فيقول رحمه الله: «... وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة فلا يزاد فيها ولا ينقص لأنَّ العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على النص لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ (الإسراء: ٣٦)، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٣)، ولأنَّ تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حقه تعالى»[2]. وهذه القضية وإن كان للشيخ فيها سلف كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم إلا أننا نجد شيخنا يستحضرها ويعيدها في باب التأليف والمناقشة بشكل علمي وعملي ويورد لها أمثلة كثيرة بل قضية الاستفصال والسبر والتقسيم التي تظهر في ملكة الشيخ الفقهية والاستدلالية تطبيق عملي لمدلول ذلك المنهج.

المجال الرابع: تقريب متون العقيدة ومنهجه في ذلك

إضافة لمؤلفاته رحمه الله السابقة فله مزيد اعتناء واهتمام بمجموعة من المتون العلمية في العقيدة تلخيصاً وتقريباً.

ولعنايته رحمه الله بالتأليف في مسائل العقيدة صور متعددة، أُوجزها في الآتي:

---

(١) بتصرف من القواعد المثلى ص ٣٩ وما بعدها، وانظر كذلك المجلى بشرح القواعد المثلى ص ٢٦١ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق.

الصورة الأولى: التأليف ابتداءً

لتأليف الكتب أهمية عظمى في الدعوة للعقيدة ابتداءً ولتصحيح المعتقد، والرد على شبهات أهل الأهواء والبدع المخالفين لما دلَّ عليه الكتاب والسنة الصحيحة.

ومن أبرز أمثلة مؤلفات الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ التي قامَ بتأليفها ابتداءً ما يلي:

* **المثال الأول**: عقيدة أهل السنة والجماعة

وهي رسالة موجزة الألفاظ غزيرة المعاني، حيث اشتملت على معظم مسائل العقيدة ومجملها، وقال عنها الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «فقد اطلعت على العقيدة القيّمة الموجزة، التي جمعها أخونا العلاّمة فضيلة الشيخ: محمد بن صالح العثيمين، وسمعتها كلها، فألفيتها مشتملة على بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في باب: توحيد الله وأسمائه وصفاته، وفي أبواب: الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره. وقد أجاد في جمعها وأفاد وذكر فيها ما يحتاجه طالب العلم وكل مسلم في إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وقد ضمَّ إلى ذلك فوائد جمة تتعلّق بالعقيدة قد لا توجد في كثير من الكتب المؤلفة في العقائد. فجزاه الله خيراً وزاده من العلم والهدى، ونفع بكتابه هذا وبسائر مؤلفاته»[١].

وامتازت هذه الرسالة بعدة ميزات، أهمها: الإيجاز، الاستدلال بالكتاب والسنة الصحيحة، التمسك بالألفاظ الشرعية، الشمول، ذكر الطوائف المخالفة والرد على أقوالهم، الاهتمام بالجانب السلوكي.

* **المثال الثاني**: القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى.

---

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة ص ٣.

وهذا الكتاب من أجلِّ مؤلفات الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ حيثُ أشارَ فيه إلى جملة من القواعد النافعة في أسماء الله وصفاته، وقد قسمه رَحِمَهُ اللَّهُ على خمسة فصول:

- **الفصل الأول**: قواعد في أسماء الله تعالى.
- **الفصل الثاني**: قواعد في صفات الله تعالى.
- **الفصل الثالث**: قواعد في أدلة الأسماء والصفات.
- **الفصل الرابع**: شبهات والجواب عنها.
- **الفصل الخامس**: الأشاعرة والرد على من اغتر بهم وحكم أهل التأويل.

وسبب تأليفه رَحِمَهُ اللَّهُ لهذا الكتاب كما أوضحه في مقدمة كتابه يرجع إلى سببين:

السبب الأول: لعظم منزلة دعاء العبادة، فإنَّ من مقتضى دعاء العبادة: أن تتعبدالله تعالى بمقتضى أسمائه الحسنى فتقوم بالتوبة إليه لأنه التواب وتذكره بلسانك لأنه السميع وتتعبد له بجوارحك لأنه البصير وتخشاه في السر لأنه اللطيف الخبير وهكذا.

السبب الثاني: لأجل كلام الناس في باب أسماء الله وصفاته بالحق تارة وبالباطل الناشئ عن الجهل أو التعصب تارة أخرى أحببتُ أن أكتب فيه ما تيسر من القواعد راجياً من الله تعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه موافقاً لمرضاته نافعاً لعباده[1].

* **المثال الثالث**: شرح لمعة الاعتقاد

وهذا الكتاب اسمه (لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد) لمؤلفه الفقيه أبومحمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي الصالحي[2]، وهذا الكتاب من أهم المؤلفات التي ألفها ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ فقد نقلَ منه ابن

---

(١) القواعد المثلى ص ١٦ وما بعدها.

(٢) انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ج٢٢ / ص ١٦٥، البداية والنهاية ج١٦ / ص ٩٩.

القيم رحمه الله جملةً في كتابه النفيس اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية وقال في مطلع كلامه رحمه الله: «قول شيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبدالله ابن أحمد المقدسي الذي اتفقت الطوائف على قبوله وتعظيمه وإمامته خلا جهمي أو معطل[(١)].

وللشيخ بن عثيمين رحمه الله شرحاً موجزاً على هذا الكتاب المتن، **وامتازَ شرحه** رحمه الله **بالآتي**: أنه رحمه الله أول من تصدى لشرح هذا الكتاب، وقدَّم لشرحه بقواعد مختصرة ونفيسة في باب الأسماء والصفات، كما تميزَّ بالإيجاز مما يتناسب مع حجم الكتاب، كثرة الاستدلال لكلام المؤلف بالنصوص الشرعية بالكتاب وصحيح السنة النبوية، سهولة الألفاظ ووضوح المعاني.

الصورة الثانية: شرح المتون والمختصرات في العقيدة

كان السلف، رحمهم الله - تعالى - يحرصون على حفظ المتون حرصاً شديداً، والمتون عندهم متعددة على حسب العلوم والفنون، فمن أرادَ أن يتخصص في علم: بحثَ عن متن له يحفظه ويضبطه ويلخص له هذا العلم؛ لأنَّ حفظ المتن يسهل العلم، ولهذا قال الإمام السفاريني، رحمه الله تعالى:

وصار من عادة أهل العلمِ ... أن يعتنوا في سبر ذا بالنظمِ
لأنه يسهل للحفظ كمَا ... يروق للسمع ويشفي من ظمَا

ولهذا قلَّ أن تجدَ عالماً يكتب منظومة أو متناً موجزاً في أيِّ فنٍ من الفنون إلاَّ ويقول إنه سألني من سأل أن أكتب شيئاً ليضبط هذا العلم، ويمسكه بالحفظ؛ ولهذا قال الرحبي رحمه الله في منظومة الرحبية:

(١) اجتماع الجيوش ص ١٩١٠

الثلثـــان وهمـــا التمـــامُ فاحفـظ فـكل حافـــظ إمـــامُ

ولا يكون طالب العلم إماماً حتى يحفظ ويضبط ما حفظه، والمتون العلمية بابٌ من أبواب حفظ العلم، ولهذا اعتنى السلف والخلف، رحمهم الله، بالمتون على شتى الفنون والعلوم، خاصةً ما يتعلق بعلم التوحيد والاعتقاد فقد كثرت فيه المؤلفات والمصنفات، ومنها ما يتعلق بالمتون تأليفاً وشرحاً وتعليقاً، وقد اعتنى شيخنا محمد بن عثيمين رحمه الله بالمتون العلمية المتعلقة بالعقيدة فتولى شرحها وتدريسها، ثم القيام بتفريغ هذه الأشرطة الصوتية إلى مادة علمية مكتوبة تتناسب مع طبيعة القراءة، ومن أبرز ما قدمته مكتبة شيخنا بن عثيمين رحمه الله في شروح المتون الأمثلة الآتية:

المثال الأول: شرح العقيدة الواسطية

متن العقيدة الواسطية من تأليف ابن تيمية رحمه الله وهي عقيدة مختصرة مباركة، وقد ألفها استجابةً لطلب أحد قضاة واسط وهو رضي الدين الواسطي أتى إلى الشيخ رحمه الله وطلب منه أن يكتب له عقيدة يعتمدها ويستند إليها، فاعتذر الشيخ رحمه الله وطلب منه العذر، وقال له في اعتذاره: إنَّ عقائد العلماء المؤلفة كثيرة، فخذ أحدها واكتفي به، فألحَّ عليه، يقول الشيخ رحمه الله: فكتبت له هذه العقيدة وأنا قاعد بعد العصر. وقد شرحها الشيخ ابن عثيمين رحمه الله وامتازَ شرحه لها بسهولة الألفاظ، وإيضاح المعاني، بيان الشاهد، ووجه الاستشهاد من النصوص التي يذكرها ابن تيمية في عقيدته، العناية بالجانب السلوكي المستمد من الكتاب والسنة، ذكر أقوال المخالفين لمسائل العقيدة مع الرد عليهم بأنواع الأدلة النقلية، والعقلية.

المثال الثاني: القول المفيد شرح كتاب التوحيد

كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، هو أهمُّ وأوسع كتب الشيخ محمد

ابن عبدالوهاب رحمه الله في العقيدة، وقد اشتمل على ستة وستين باباً، الكتابَ من أوَّله إلى آخره يسوق فيه الشيخ الإمام آيات وأحاديث وآثاراً عن سلف هذه الأمَّة، من الصحابة ومن بعدهم مِمَّن سار على نهجهم وطريقتهم، وصنيعه هذا شبيه بصنيع الإمام البخاري رحمه الله في كتابه الجامع الصحيح، هذا الكتاب مشتمل على الآيات والأحاديث والآثار، وبذلك علا قدرُ الكتاب وارتفعت منزلته، وليس للشيخ رحمه الله فيه كلام إلاَّ ما يورده في آخر كلِّ باب من مسائل مستنبطة من الآيات والأحاديث والآثار، وهي تدلُّ على قوة فهم الشيخ رحمه الله ودقَّة استنباطه، وفيها شحذ أذهان طلاَّب العلم في معرفة المواضع التي استنبطت منها هذه المسائل.

وقد شرحه الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله شرحاً وافياً وامتازَ بالآتي:

شرح الآيات والأحاديث والآثار التي اشتمل عليها هذا الكتاب شرحاً وافياً، سهولة العبارات، بيان الشاهد ووجه الاستشهاد من النصوص التي يسوقها الشيخ المصنف في الكتاب، بيان مناسبة الآية أو الحديث أو الأثر للباب التي وضعه فيه من أجله، وقبلَ ذلك بيان مناسبة الباب لكتاب التوحيد وعلاقته بعلم التوحيد وإخلاص العبادة لله تبارك وتعالى، وأحياناً يربطُ الشيخ رحمه الله بين الأبواب بعضها بالآخر ليكون الكتاب كالعقد المتكامل، ذكر الأمثلة المتعلقة بواقع الناس، شرح المسائل التي يسوقها المؤلف في آخر الكتاب بشكلٍ مختصر وموجز، وبيان وجه الاستدلال وعمق فهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودقة استنباطه لتلك الدرر والآلىء.

المثال الثالث: شرح ثلاثة الأصول

الأصول الثلاثة التي هي موضوع هذا الكتاب هي معرفة العبد ربه ودينه ونبيّه محمداً ﷺ، ولهذه الأصول الثلاثة أهميَّة كبرى؛ فإنَّها التي يُسأل عنها الميت في قبره، فقد جاء عن البراء بن عازب رضي الله عنه حديثاً طويلاً وفيه: (فيأتيه - أي المؤمن - ملَكان

فيجلسانه، فيقولان له: مَن ربُّك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ)، وفيه: (ويأتيه ـ أي الكافر ـ مَلَكان فيُجلسانه، فيقولان له: مَن ربُّك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري! فيقولان له: مَا دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري! فيقولان له: مَا هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري!)[1]. **وقد شرحَ هذا المتن شيخنا ابن عثيمين رحمه الله وامتازَ بالآتي:** سلكَ الشيخ في شرحه مسلك التحشية للكتاب عندَ معظم مفردات وجمل المتن وعباراته فجاءَ شرحاً مستوفياً لجميع ألفاظ وعبارات المؤلف رحمه الله، كما امتازَ بالوضوح، والاستدلال لجمل الكتاب من الكتاب والسنة الصحيحة والإجماع، وفي حالة ذكر المؤلف للأدلة يوضحها الشيخ رحمه الله ببيان معناها، والشاهد، ووجه الاستشهاد بها في هذا الموضع، التوسط في التحشية بين الطول والقصر فقد جاء في مائة وأربعاً وستين صفحة.

المثال الرابع: شرح كشف الشبهات

وهذا المؤلف أيضاً من مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وقد أوردَ فيه الشبهات التي ذكرها أهلُ البدع، ملبِّسين بها على الدعوة إلى الحقِّ والصراط المستقيم، ومخالفين فيها لِما كان عليه سلف هذه الأمَّة من الصحابة ومَن سار على نهجهم، وذلك بتعلُّقهم بالأولياء والصالحين، وجعلهم وسائط بينهم وبين الله، يَدعونهم ويَستغيثون بهم، فجمع الشيخ رحمه الله جُملاً كبيرة من هذه الشُّبَه، فيذكر الشبهة ثم يذكر الجواب عليها، مستدلاً على ذلك بنصوص الكتاب والسنَّة وما كان عليه سلف الأمَّة، وكتابه هذا متمِّمٌ لكتبه الأخرى في العقيدة، التي أوضح فيها ما يجب اعتقاده وفقاً لنصوص الكتاب والسنَّة، **وقد امتازَ شرحُ شيخنا ابن**

(١) روى هذا الحديث الإمام أحمد (١٨٥٣٤) بإسناد حسن، وأبو داود ج١٢ / ص٣٦٨، وصححه الألباني في أحكام الجنائز ص ٢٢١٠



عثيمين رحمه الله على هذا المتن بالآتي: سهولة العبارة، ووضوح المعنى بأقصر لفظٍ يؤدي لفهم المعنى المراد، وشرح الآيات والأحاديث الواردة بفلظٍ موجز مع بيان وجه الرد، وقبلَ ذلك تلخيص الشبهة وفهمها حتى يمكن الرد عليها، وقد جاءَ الشرحُ متوسطاً بين الطول والقصر حيثُ جاء عدد الصفحات في مائة وثلاثاً وثمانين صفحة.

المثال الخامس: شرح العقيدة السفارينية

وهي منظومةٌ شاملة في عقيدة أهل السنة والجماعة العقيدة السلفية، للسفاريني الحنبلي رحمه الله وقد تميزَّ شرح الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، رحمه الله تعالى، لهذه المنظومة بوضوح العبارة، والتأصيل العلمي المتين لمسائل العقيدة، وبيان التعريفات العلمية، والتقسيم والتنويع للمسائل العلمية مما لا يستغني عنه طالب العلم، كما ذكرَ الاعتراضات على المسائل والقواعد والأصول والضوابط وبيان الجواب عنها وغيرها من الدرر العلمية النفيسة بأسلوب علمي رصين، وبيان المآخذ التي قد يؤخذ فيها على الناظم رحمه الله وغالباً ما تكون من إدخال كلمات مجملة محدثة لم يرد بها النص.

الصورة الثالثة: تقريب مطولات المتون وتهذيبها

طالب العلم قد يشق عليه طول مؤلف أو صعوبته مما يلحُّ على أهل العلم وضع مختصر يجلي حقيقته ومراده، وقد اعتني شيخنا محمد بن عثيمين رحمه الله ببعض المتون المطولة في مباحث العقيدة، وأبرز الأمثلة على ذلك ما يأتي:

المثال الأول: فتح رب البرية بتلخيص الحموية

الفتوى الحموية الكبرى كتبها ابن تيمية رحمه الله جواباً لسؤال وردَ عليه في سنة ٦٩٨ هجرية من حماةَ وهي بلدٍ في الشام، يُسأَل فيه عما يقوله الفقهاء وأئمة الدين

في آيات الصفات وأحاديثها، فأجاب بجواب يقع في حوالَيْ ثلاث وثمانين صفحة. وحصل له بذلك محنة وبلاء، وقد قربَّ شيخنا ابن عثيمين رحمه الله هذا الكتاب بسبب صعوبة فهمه، وتداخل مواضيعه، يقول الشيخ بن عثيمين رحمه الله موضحاً سبب تقريبه لهذا المتن: «ولما كان فهم هذا الجواب والإحاطةُ به مما يشق على كثير من قرائه، أحببتُ أن ألخصَّ المهم منه مع زيادات تدعو الحاجة إليها، وسميته (فتحُ ربّ البرية بتلخيص الحموية). وقد طبعته لأول مرة في سنة ١٣٨٠ هجرية»[(١)].

المثال الثاني: تقريب التدمرية

سمّى المؤلف ابن تيمية رحمه الله هذه الرسالة بجواب المسائل التدمرية، وقال: «إنها تلقّب ب «تحقيق الإثبات للأسماء والصفات، وبيان حقيقة الجمع بين القدر والشرع»،[(٢)] وأما موضوع الرسالة فهو ظاهر من عنوانها، فهي تتحدث عن أصلين كبيرين، أحدهما: الأسماء والصفات، والآخر: الشرع والقدر.

وقد تميزَّ تقريبُ الشيخ رحمه الله بالوضوح في الألفاظ، وسهولة المعاني، وترتيب الأفكار وبعض الأجوبة والردود، كما حوى التقريب على لطائف علمية متنوعة، بيدَ أنه لم يتطرق للقاعدة السابعة التي أشارَ إليها ابن تيمية؛ والذي يظهر ـ والعلمُ عندَ الله ـ أنَّ تركه لها بسبب:

١ ـ ورود معناها وما تتضمنه في القواعد السابقة.

٢ ـ سقوطها من بعض النسخ المطبوعة.

٣ ـ صعوبة هذه القاعدة وانغلاق ألفاظها على القارئ المبتدئ.

---

(١) فتح رب البرية بتلخيص الحموية ص ٤ وما بعدها.

(٢) مجموع الفتاوى ج١٦ / ص ٤٥٠ وما بعدها.

المجال الخامس: العناية بجانب التقعيد والضوابط في مسائل العقيدة

اعتنى الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله في تعليمه وتأليفه عموماً بالتقعيد المبني على الكتاب والسنة، سيما فيما نحنُ بصدده والحديث عنه في مسائل العقيدة وأصول الدين، ومن الأمثلة على ذلك:

المثال الأول: تأليفه رحمه الله كتاباً في القواعد المتعلقة بصفات الله وأسماءه والذي أسماه: (القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى)، وقال عنه الشيخ ابن باز رحمه الله: «...كما اشتمل على قواعدَ عظيمة وفوائد جمة في باب الأسماء والصفات...»(١)، يقول محققه الشيخ أشرف بن عبد المقصود:»... ولمَّا كان هذا الكتاب قد كُتبَ بأُسلوبٍ قد خلا عن التعقيد والحشو وتميزَّ بتقسيماتٍ بديعة، ونماذج فريدة من الأمثلةِ التي توضحُ المقصود بأوجز عبارة مع حسنِ البيان، وشُمُوله لمعظم قواعد هذا الباب رأى كثير من إخواننا في جميع الأقطار تدريسه في المساجد وحلقات العلم فأقبلوا عليه قراءةً وتدريساً وتعلماً وتعليما»(٢).

المثال الثاني: ذكره لبعض القواعد المتعلقة بأسماء الله وصفاته في مقدمة شرحه لكتاب لمعة الاعتقاد لابن قدامة رحمه الله فقال رحمه الله: «وقبل الدخول في صميم الكتاب أحبُّ أن أقدم قواعد هامة فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته»(٣)، ومن أمثلة هذه القواعد التي افتتحَ بها شرحه للمعة الاعتقاد:

أسماء الله كلها حسنى، أسماء الله لا تثبت بالعقل، وإنما تثبت بالشرع، كل اسم من أسماء الله فإنه يدل على ذات الله، وعلى الصفة التي تضمنها، وعلى الأثر المترتب عليه إن كان متعدياً(٤).

(١) القواعد المثلى ص ٣.

(٢) المرجع السابق ص ٧.

(٣) انظر شرح لمعة الاعتقاد ص ٣٠ وما بعدها.

(٤) المرجع السابق ص ٥٥.

المجال السادس: الاهتمام بالتقاسيم العلمية لموضوعات العقيدة

التقسيم: هو تجزئة الشيء إلى أنواع وتحليله إلى عناصر، وللتقسيم أهمية كبيرة لا تخفى على المشتغلين بالعلم ومن خلال التقسيم نستطيع أن نفهم تسلسل الأشياء ومبادئها، فمثلاً: بالتقسيم الطبيعي المعروف في علم الحيوان نستطيع أن نعرف أنَّ فصيلة الأسد من طائفة الضواري، وأن طائفة الضواري من صنف اللبائن وهكذا...

وفي مسائل الاعتقاد يستطيع العالم والمتعلم رد الفروع للأصول التي تمَّ التقسيم عليها، فالقسمة بمنزلة الأصل يردُّ إليها العالم الفروع المنتشرة التي لا تكاد تحصر بعددٍ معين، قال بدر الدين الزركشي رحمه الله: «فإنَّ ضبط الأمور المنتشرة المتعددة في القوانين المتحدة هو أدعى لحفظها وأدعى لضبطها، وهي إحدى الحكم التي وُضع لأجلها، والحكيم إذا أرادَ التعليم لا بدَّ له أن يجمع بين بيانين: إجمالي تتشوف إليه النفس، وتفصيلي: تسكن إليه، ولقد بلغني عن الشيخ قطب الدين السنباطي أنه كان يقول:[**الفقه معرفة النظائر**]»(١).

ومما يستأنس له - أيضاً - في هذا المقام قول السيوطي رحمه الله: «ولقد نوعوا هذا الفقه فنوناً وأنواعاً وتطاولوا في استنباطه يداً وباعاً وكان من أجل أنواعه معرفة نظائر الفروع وأشباهها، وضم المفردات إلى أخواتها وأشكالها»(٢)، ومن الأقسام التي ذكرها الشيخ رحمه الله في شروحه:

١ - تقسيم الاستعانة إلى خمسة أقسام(٣).

٢ - تقسيم الاستعاذة إلى أربعة أقسام(٤).

(١) الأشباه والنظائر للسبكي ج ١ / ص ١٠.
(٢) الأشباه والنظائر للسيوطي، ص ٤.
(٣) شرح ثلاثة الأصول ص ٥٨ وما بعدها.
(٤) شرح ثلاثة الأصول ص ٥٩ وما بعدها، شرح كتاب التوحيد ج ١ / ص ٢٣٩.

٣ـ تقسيم الاستغاثة إلى أربعة أقسام[١].

٤ ـ تقسيم الذبح إلى ثلاثة أقسام[٢].

وانظر كذلك: أقسام الظلم[٣]، وأقسام الهداية[٤]، أقسام الشرك[٥]، أقسام الرياء وأحكام إبطاله للعبادة[٦]، أقسام الدعاء[٧] وغيرها.

المجال السابع: سد الذرائع المفضية للشرك

«سَدّ الذّرائع» المرادُ به: إغلاق الوسائل والأسباب الموصِّلة إلى الشيء[٨]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وقد كان النبي ﷺ يحقق هذا التوحيد لأمته، ويحسم عنهم مواد الشرك، إذ هذا تحقيق قولنا «لا إله إلاَّ الله»، فإن الإله هو الذي تألهه القلوب لكمال المحبة والتعظيم والإجلال والإكرام والرجاء والخوف»[٩]، ومما قاله ﷺ في ذلك:

١ـ نهى عن الغلو فيه حتى لا يكون ذلك ذريعة إلى عبادته من دون الله، أو مع الله. فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد فقولوا: عبدالله ورسوله»[١٠]، والإطراء

(١) شرح ثلاثة الأصول ص ٦٢.

(٢) شرح ثلاثة الأصول ص ٦٣ وما بعدها، شرح كتاب التوحيد ج١ / ص ٢٧٥.

(٣) شرح كتاب التوحيد ج١ / ص ٧٢.

(٤) شرح كتاب التوحيد ج١ / ص ٧٣.

(٥) شرح كتاب التوحيد ج١ / ص ١٣٩.

(٦) المرجع السابق ج١ / ص ١٤٥.

(٧) المرجع السابق ج١ / ص ١٤٨.

(٨) انظر: الكوكب الساطع في قاعدة سد الذرائع ص ٢٢ وما بعدها.

(٩) مجموع الفتاوى ج١٧ / ص ٥٥٤.

(١٠) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب ٤٨ جـ٦ / ٤٧٨، والدرامي في كتاب الرقائق جـ٢ / ٣٢٠، وأحمد في مسنده جـ١/ ٢٣، ٢٤، ٤٧، ٥٥.

هو مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه[1]، ولذلك نهى عنه النبي ﷺ حتى لا تقع أمته فيه، وتفعل كما فعلت النصارى بعيسى بن مريم. يقول الشيخ بن عثيمين رحمه الله: «... إذاً فالرسول ﷺ حمى جانب التوحيد حماية محكمة، وسدَّ كل طريق يُوصلُ إلى الشرك ولو من بعيد؛ لأنَّ من سارَ على الدرب وصل، والشيطان يزين للإنسان أعمال السوء شيئاً فشيئاً حتى يصل إلى الغاية»[2].

٢ ـ بيان النبي ﷺ أنَّ الاستغاثة بالله وحده، والاستغاثة: هي طلب الغوث وهو إزالة الشدة. يقال: استغاثني فلان فأغثته، ولا تجوز بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله. وقد روى الطبراني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال أبوبكر رضي الله عنه: قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: «إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله عز وجل»[3]. فقد كره النبي ﷺ أن يستعمل هذا اللفظ في حقه، وإن كان مما يقدر عليه في حياته، حماية لجناب التوحيد وسداً لذرائع الشرك وأدباً وتواضعاً لربه وتحذيراً للأمة من وسائل الشرك في الأقوال والأفعال، فإذا كان هذا فيما يقدر عليه ﷺ في حياته، فكيف يجوز أن يستغاث به بعد وفاته، يقول محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: «الثامنة عشرة: حماية المصطفى ﷺ حمى التوحيد والتأدب مع الله»[4]، وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «... نفي الاستغاثة من باب سد الذرائع والتأدب في اللفظ...»[5].

وقد منع الشيخ رحمه الله من بعض الأمور التي يمكن أن يتوصل بها إلى ذريعة

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر جـ٣/ ١٢٣.

(٢) شرح كتاب التوحيد ج١ / ص ٥٦٣.

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ١٠ / ١٥٩: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث.

(٤) كتاب التوحيد ص ٥٤.

(٥) القول المفيد شرح كتاب التوحيد ج١ / ص ٣٥٦.

الشرك، ومن ذلك:

١ ـ ما يفعله بعض الناس في المجالس من كتابة لفظ (الله) ثم بمقابله وضع لفظ (محمد)؛ لأنه قد يُفهم منه مساواة النبي ﷺ بالله تبارك وتعالى[(١)].

٢ ـ ما ظهرَ في الأسواق في الآونة الأخيرة من حلقة نحاسية يقال إنها تنفع من الروماتيزم، والأصل عدم صحة ذلك؛ لعدم الدليل الحسي على تأثيرها في الجسم[(٢)].

المجال الثامن: سهولة اللغة في تقرير مسائل وقضايا الاعتقاد

يتميز منهج أهل السنة والجماعة في دراسة العقيدة بالوضوح والبيان وخلوه من الغموض والتعقيد في الألفاظ والمعاني؛ لأن العقيدة مستمدة من الكتاب والسنة وما أنزل الله علينا الكتاب إلاَّ **(ليبين للناس) (يبين الله لكم أن تضلوا)**، فهي عقيدة: يفهمها العامي والعالم، الصغير والكبير، ومن الأدلة على ذلك: أنَّ أصول الاعتقاد كلها قد جاءت في حديث واحد ألا وهو حديث جبريل عليه الصلاة والسلام عند قوله ﷺ مجيباً على سؤاله ما الإيمان؟ (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره)[(٣)]، فقد انتظم هذا الحديث أصول ومسائل الاعتقاد بمنتهى اليسر والسهولة وغاية الوضوح والبيان، بخلاف: عقائد أهل الكلام والفلسفة فمن يطالع كتبهم من حملة العلم ـ فضلا عمن دونهم ـ لا يستطيع أن يفهم المراد بسهولة ويجد أسلوب الصياغة عندهم موسوماً بالتعقيد والجفاف وكثرة المصطلحات الغريبة عن القاموس الشرعي، وبهذا الأسلوب يذهب بهاء العقيدة وينطفئ ضياءها ولا يستطيع هذا الأسلوب أن يحمل إلى القلوب والأرواح المعاني التي جاءت بها النصوص من الكتاب وصحيح السنة.

---

(١) انظر: شرح كتاب التوحيد ج١ / ص ٤٠٠.
(٢) شرح كتاب التوحيد ج١ / ص ٢٤٢.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ج١ / ص ٨١٠

والشيخ بن عثيمين رحمه الله سار على منهج أهل السنة والجماعة فكان كلامه وتقريره لمسائل الاعتقاد واضحاً سهلاً مع جزالته وقوته؛ لربطه مسائل الاعتقاد بالنصوص الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

المجال التاسع: إيراد الحجج والبراهين العقلية

كثيراً ما يذكر الشيخ رحمه الله الحجة والبرهان لإقناع المخالف بما يتناسب معه، بأسلوبٍ واضح محكم ويتدرج مع المخالف شيئاً فشيئاً إلى أن يصلَ به إلى برِّ الأمان مقروناً بالحكم الشرعي بدليله من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن ذلك:

١ ـ قال رحمه الله راداً على من احتجَّ بالقدر على فعل المعاصي وترك الواجبات: «أنَّ العاصي قبل أن يقدم على المعصية لا يدري ما قدر له، وهو باستطاعته أن يفعل أو يترك، فكيف يسلك الطريق الخطأ ويحتج بالقدر المجهول؟! أليس من الأحرى أن يسلك الطريق الصحيح ويقول: هذا ما قدر لي؟!»[١].

٢ ـ قال رحمه الله راداً على من قال يلزم من إثبات الصفات لله تشبيه الله بخلقه لاستوائهما في أصل الصفة: «... نقول: إننا نشاهد في المخلوقات أشياء تتفق في الأسماء وتختلف في المسميات...؛ ولهذا لا يمكنُ أن يقول أحداً إن لي يداً كيد الجمل، أو لي يداً كيد الذرة... فكل واحد له يد مختلفة عن الثاني، مع أنها متفقة في الاسم، فنقول: إذا جازَ التفاوت بين المسميات في المخلوقات مع اتفاق الاسم؛ فجوازه بين الخالق والمخلوق من باب أولى»[٢].

٣ ـ وقال رحمه الله راداً على من نفى صفة العلو لله تبارك وتعالى بحجة أنَّ العقل لا يقبل هذه الصفة: «وأما دلالة العقل؛ فنقول: لا شكَّ أنَّ الله عز وجل إما أن يكون في

(١) شرح لمعة الاعتقاد ص ١٦٥.

(٢) شرح العقيدة الواسطية ج١ / ص ١٠٥.

العلو أو في السفل، وكونه في السفل مستحيل؛ لأنه نقص يستلزم أن يكون فوقه شيء من مخلوقاته فلا يكون له العلو التام والسيطرة التامة والسلطان التام؛ فإذا كان في السفل مستحيلاً؛ كان العلو واجباً، وهناك تقرير عقلي آخر، وهو أن نقول: إنَّ العلو صفة كمال باتفاق العقلاء، وإذا كان صفة كمال؛ وجبَ إثباتها لله؛ لأنَّ كل صفة كمال مطلقة فهي ثابتة لله»[1].

٤ ـ قال رحمه الله راداً على من زعم بأنَّ بين العلو والمعية تعارض: «ليس بين العلو والمعية تعارض أصلاً؛ إذ من الممكن أن يكون الشيء عالياً وهو معك، ومنه قول العرب القمر معنا ونحنُ نسير... فإذا أمكنَ اجتماع العلو والمعية في المخلوق فاجتماعهما في الخالق من باب أولى»[2].

٥ ـ قال رحمه الله راداً على من قال بأنَّ القرآن مخلوق: «نقول: القرآن كلام الله، والكلام ليسَ عيناً قائمة بنفسها، حتى يكون بائناً من الله، ولو كان عيناً قائمة بنفسها بائنة من الله، لقلنا: إنه مخلوق، لكن الكلام صفة للمتكلم به، فإذا كان صفة للمتكلم به وكان من الله؛ كان غير مخلوق؛ لأنَّ صفات الله عز وجل غير مخلوقة كلها، وأيضاً: لو كان مخلوقاً لبطل مدلول الأمر والنهي والخبر والاستخبار؛ لأنَّ هذه الصيغ لو كانت مخلوقة؛ كانت مجرد أشكال خلقت على هذه الصورة لا دلالةَ لها على معناها؛ كما يكون شكل النجوم والشمس والقمر ونحوها»[3].

المجال العاشر: العناية بتوصيف الألفاظ الدارجة التي لها مساس بالعقيدة

لا يخفى عظم خطورة الكلمة التي تقدح في العقيدة سواء كانت بقصد أم بغير قصد، قال الله تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن

(١) المرجع السابق ج١ / ص ٣٩٢.
(٢) المرجع السابق ج١ / ص ٤٠٤.
(٣) المرجع السابق ج١ / ص ٤٢٨.

﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٧ - ١٨). ولعظيم أمر اللسان جاء في حديث معاذ رضي الله عنه: (وهل يكُبُّ الناس في النار على وجوههم ـ أو قال: على مناخرهم ـ إلا حصائد ألسنتهم)؛ ولذا قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: (والله الذي لا إله غيره ما على وجه الأرض شيء أحق بطول السجن من اللسان).

قال شيخ الإسلام: (والكلمة أصل العقيدة. فإن الاعتقاد هو الكلمة التي يعتقدها المرء، وأطيب الكلام والعقائد: كلمة التوحيد واعتقاد أن لا إله إلا الله. وأخبث الكلام والعقائد: كلمة الشرك، وهو اتخاذ إله مع الله. فإن ذلك باطل لا حقيقة له، ولهذا قال سبحانه: ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ (إبراهيم: ٢٦).. إلى آخر كلامه، رحمه الله تعالى)[1].

وقد كان شيخنا بن عثيمين رحمه الله كثيراً ما يربط دراسة مسائل العقيدة بألفاظ الناس الدارجة على ألسنتهم مما يستدعي التنبيه على ذلك اللفظ، وقد سُئلَ رحمه الله: «عما يقول بعض الناس من أن تصحيح الألفاظ غير مهم مع سلامة القلب؟.

فأجابَ بقوله: إن أراد بتصحيح الألفاظ إجراءها على اللغة العربية فهذا صحيح فإنه لا يهم ـ من جهة سلامة العقيدة ـ أن تكون الألفاظ غير جارية على اللغة العربية ما دام المعنى مفهوما وسليما، **أما إذا أراد بتصحيح الألفاظ ترك الألفاظ التي تدل على الكفر والشرك فكلامه غير صحيح بل تصحيحها مهم، ولا يمكن أن نقول للإنسان أطلق لسانك في قول كل شيء ما دامت النية صحيحة بل نقول الكلمات مقيدة بما جاءت به الشريعة الإسلامية»**[2]. وكان رحمه الله منهجه في هذا الأمر يتمثل في الآتي:

١ ـ ذكر الكلمة المخالفة التي قد تقدح في عقيدة المسلم والتنبيه عليها والتحذير منها.

(١) الفتاوى (٤ / ٧٥،٧٤).

(٢) المناهي اللفظية ص ٣.

فقد سئل فضيلة الشيخ حفظه الله: ما رأيكم فيمن يقول (آمنت بالله، وتوكلت على الله، واعتصمت بالله، واستجرت برسول الله ﷺ؟، فأجاب بقوله: «أما قول القائل (أمنت بالله، وتوكلت على الله، واعتصمت بالله) فهذا ليس فيه بأس وهذه حال كل مؤمن أن يكون متوكلا على الله، مؤمنا به، معتصما به.

وأما قوله (واستجرت برسول الله ﷺ) فإنها كلمة منكرة والاستجارة بالنبي ﷺ بعد موته لا تجوز أما الاستجارة به في حياته في أمر يقدر عليه فهي جائزة قال الله ـ تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ (التوبة: ٦)، فالاستجارة بالرسول ﷺ، بعد موته شرك أكبر وعلى من سمع أحدا يقول مثل هذا الكلام أن ينصحه، لأنه قد يكون سمعه من بعض الناس وهو لا يدري ما معناها وأنت (يا أخي) إذا أخبرته وبينت له أن هذا شرك فلعل الله أن ينفعه على يدك. والله الموفق»(١).

٢ ـ ذكر الدليل الشرعي الذي يدل على مخالفة هذه الكلمة للنصوص الصحيحة من الكتاب والسنة، كما تقدمَّ آنفاً.

٣ ـ عدم الإنكار على العوام إذا كانت الكلمة تحتملُ معنيين (معنىً صحيح وآخر خطأ) سيما إذا كان المتكلم يقصدُ المعنى الصحيح. فقد سئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن عبارة: أجعل بينك وبين الله صلة، وأجعل بينك وبين الرسول صلة. **فقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الذي يقول أجعل بينك وبين الله صلة أي بالتعبد له وأجعل بينك وبين الرسول ﷺ، صلة أي باتباعه فهذا حق. أما إذا أراد بقوله أجعل بينك وبين الرسول ﷺ صلة أي اجعله هو ملجأك عند الشدائد ومستغاثك عند الكربات فإن هذا محرم بل هو شرك أكبر مخرج عن الملة»(٢).

(١) المرجع السابق ص ٨.

(٢) المرجع السابق ص ٧.

٤ ـ التفصيل في الكلمات المجملة. وقد سئل فضيلة الشيخ: ما حكم قول (يا عبدي) و(يا أمتي)؟. فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «قول القائل: (يا عبدي)، (يا أمتي)، ونحوه له صورتان:

الصورة **الأولى**: أن يقع بصيغة النداء مثل: يا عبدي، يا أمتي؛ فهذا لا يجوز للنهي عنه في قوله ﷺ: «لا يقل أحدكم عبدي وأمتي».

الصورة **الثانية**: أن يكون بصيغة الخبر وهذا على **قسمين**:

القسم **الأول**: إن قاله بغيبة العبد، أو الأمة فلا بأس فيه.

القسم **الثاني**: إن قاله في حضرة العبد أو الأمة، فإن ترتب عليه مفسدة تتعلق بالعبد أو السيد منه وإلا فلا، لأن القائل بذلك لا يقصد العبودية التي هي الذل، وإنما يقصد أنه مملوك له وإلى هذا التفصيل الذي ذكرناه أشار في (تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد) في باب يقول عبدي وأمتي. وذكره صاحب فتح الباري عن مالك»[(١)].

٥ ـ الإشارة في كثير من الأحيان إلى ترك اللفظ الذي قد يؤدي لسوء فهم أو حدوث لبس. فقد سئل فضيلة الشيخ عن قول (أحبائي في رسول الله؟)، فأجاب فضيلته قائلاً: «هذا القول وإن كان صاحبه فيما يظهر يريد معنى صحيحا، يعني: أجتمع أنا وإياكم في محبة رسول الله ﷺ، ولكن هذا التعبير خلاف ما جاءت به السنة، فإن الحديث (من أحب في الله، وأبغض في الله)، فالذي ينبغي أن يقول: أحبائي في الله عَزَّ وَجَلَّ ولأن هذا القول الذي يقوله فيه عدول عما كان يقول السلف، ولأنه ربما يوجب الغلو في رسول الله ﷺ، والغفلة عن الله، والمعروف عن علمائنا وعن أهل الخير هو أن يقول: أحبك في الله»[(٢)].

(١) المرجع السابق ص ٢٢.
(٢) المرجع السابق ص ١١٠

خاتمة البحث

وفي ختام هذا البحث أذكر أهم النتائج التي توصلتُ إليها، وهي:

١ ـ أنَّ المراد بالتجديد في هذا البحث هو تنمية علم العقيدة من داخله بالأساليب والوسائل مع الاحتفاظ بخصائصه الأصيلة وجوهره القديم، وتقوية ما ضعف من أركانه، وإدخال التحسينات عليه التي لا تغيرُّ من صفته ولا تبدلُ من طبيعته.

٢ ـ اهتمام الشيخ بن عثيمين رحمه الله بعلم العقيدة وأصول الدين تعليماً وتأليفاً وشرحاً.

٣ ـ أهم ضوابط التجديد في مسائل الاعتقاد، أنَّ المجدد يجددُّ دين الأمة وليس الدين نفسه، وأن يكون تجديد المجدد في الوسائل؛ لثبات الأصول، وأن يكون التجديد ممن يملك الأهلية، وألاَّ يكون التجديد في السمعيات والغيبيات.

٤ ـ من خلال تتبع المنهج العلمي والعملي لعلماء الإسلام وأئمته الراسخين في العلم ومن خلال النظر في مدلولات النصوص السابقة نستطيع أن نستنتج أهم الشروط التي ينبغي توفرها في المجدد، ومن أبرزها: أن يكون المجدد معروفاً بصفاء العقيدة وسلامة المنهج، وأن يكون عالماً مجتهداً، وأن يشمل تجديده ميداني الفكر والسلوك في المجتمع، وأن يعم نفعه أهل زمانه.

٥ ـ من أبرز مجالات وصور التجديد عند الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في دراسة قضايا الاعتقاد: ربط السلوك بالعقيدة، وعنايته بفقه الأسماء والصفات والتعبد بمقتضاها، وتقريب متون العقيدة، والعناية بجانب التقعيد والضوابط في مسائل العقيدة، والاهتمام بالتقاسيم العلمية لقضايا وجزئيات العقيدة، وسد الذرائع المفضية للشرك، وسهولة اللغة في تقرير مسائل وقضايا الاعتقاد، وسوق الحجج

والبراهين العقلية في مقام المناقشة والإقناع، والعناية بالألفاظ والمصطلحات الدارجة.

هذا ما تيسرَّ جمعه وكتابته ونسأل الله أن يغفرَ لشيخنا وأن ينفعنا بعلمه وأن يبارك لنا في أوقاتنا وأعمالنا، وصلى الله وسلمَّ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.